الإدغام الكبير
في القراءات القرآنية:
دراسة تطبيقية في
سورة الفاتحة والبقرة

أ.د. أحمد مصطفى أبو الخير

الإدغام الكبير

في

القراءات القرآنية

دراسة تطبيقية في سورة الفاتحة والبقرة

تأليف الدكتور

أحمد مصطفى أبو الخير

خادم اللغة العربية

الناشر:

١٤٤٥ هـ - ٢٠٢٣م

مفهوم الإدغام الكبير وتمهيد للدراسة:

هذي الدراسة تعالج الإدغام الكبير في القراءات القرآنية، في سورتي الفاتحة والبقرة، وهنا علينا أولا أنْ نحددَ ونشرحَ مفهوم الإدغام الكبير، والإدغام بشكل عام، ثم ما هي القراءات القرآنية؟ أي: القراء أصحاب هذي القراءات.

أولًا: الإدغام، ما هو، ما تعريفه، وما هو مفهومه؟

الإدغام– كما عرفه القدماء– هو: جاء في المعجم (أدغم الشيء في الشيء = أدخله فيه، يقال: أدغم اللجام في فم الدابة أدغم الحرف في الحرف)[1] أدخله فيه.

إذن الإدغام – كما يرى القدماء – إدغام حرف في حرف، بعبارة أخرى: إدغام صامت في صامت، فإن الإدغام– وكذا الإبدال– مثل ممدوح: مندوح بالنون وإسماعين بدل إسماعيل– فأما الحركات– طويلة وقصيرة– فلا حظَّ لها في ظاهرتي الإدغام والإبدال.

من نافلة القول أنْ نُسمي الحركات العربية:

- واو المد، أو الضمة الطويلة.
- ياء المد، أو الكسرة الطويلة.
- ألف المد، أو الفتحة الطويلة.
- الضمة؛ أي: القصيرة.
- الكسرة؛ أي: القصيرة.
- الفتحة؛ أي: القصيرة.

(١) مادة: (د غ م).

هذا ما رآه القدماء، مع شديد الاحترام والتقدير والتقديم؛ لكنى أرى الإدغام على ضربين:

(١) مادة: (د غ م).

١- الصامتان المتماثلان = الصامت الأول هو نفس الصامت الثانى، مثل:

- الهاء والهاء {فِيهِ هُدًى} إدغام كبير.

- اللام واللام {وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ} إدغام كبير.

- النون والنون {مِّن نَّفْسٍ} إدغام صغير.

وهنا لا أقول: تدغم النون في النون، أو الهاء في الهاء، أو اللام في اللام، إنما ينضم الصامت إلى مثله، فيظهران كأنهما- هما- صامت واحد، كما نجد ورقتين يلتصقان ببعضهما كأنهما هما ورقة واحدة. **أي: في الظاهر الظاهر، الواهل الواهل.**

حكى لي أبى: كان في مدينة الزقازيق – حاضرة محافظتنا الشرقية – ذهب إلى دكان أدوات منزلية ليشتري صينية شاي – ما يحمل عليه الشاي أو ما يقدم للضيف – صاحب الدكان كان يضع الصواني أمام المحل على هيئة عامود طويل، فقال للشاري بعد أخذ منه الثمن: اذهب فخذ واحدة من هذا العامود.

وفعل الرجل ما قاله له البائع، وعندما عاد إلى بيته اكتشف أن الذي أخذه معه ليس واحدة، بل هي – أو هما – اثنتان ليست واحدة فقط، وكان الرجل من الأمانة بحيث عاد للبائع، يخبره الخبر، يرجع واحدة، ويترك الأخرى تعمل في المنزل.

فهذه الهاء تدغم في مثلها، هـ + هـ = هّ مشددة، أي أن الهاء عندما أدغمت في مثلها عوض عن الهاء الأولى المدغمة بزيادة الزمن لتصبح هاء مشددة، هذا ما نراه في المثلين المدغمين.

٢- الصامتان غير المتماثلتين، وهما نوعان:

أ- **المتجانسان:** صامتان اتفقا في المخرج واختلفا صفة، كالدال في التاء، والتاء في الطاء، والثاء في الذال، والتقارب أن يتقارب الصامتان مخرجا وصفة، أو أن يتقاربا صفة ومخرجا معًا.

وعليه فإن النظر إلى الإدغام الكبير في سورتي الفاتحة والبقرة يؤشر ويشير وحدها إلى ملاحظ مهمة على رأسها:

أولًا- في سورة الفاتحة وحدها موضع من مواضع الإدغام وإن كان واحدًا- برغم قصر سورة الفاتحة ومحدود عدد آياتها، هذي الآي هي ٧ آيات، في مصحف حفص عن عاصم (ت: ١٨٠هـ) مثلا، والذي يعتبر البسملة بدء الفاتحة من آيات السورة، هي الأولى في الفاتحة، وبرغم هذا فإن بعض أُمِّيِّي الجماعة في الصلاة لا يجهرون بالبسملة، وهم بعدم الجهر بالآية الأولى من الفاتحة سعداء فرحون فخورون معتزون؟! كيف يكون هذا؟

والإدغام الكبير في الفاتحة جاء في مثلين م/م، في نهاية الآية الثالثة ﴿الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾، هذا الميم الأخيرة من الآية مع الميم الأولى من الآية التي تليها: ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ الميم الأولى مكسورة، سقطت الكسرة، فاندغمت الأولى في الثانية: مْ / مَ ـــــ مَ = الرحيمْ / مَلك ـــ الرحيم مَلك) وهكذا.

ثانيًا- وفي سورة البقرة أطول سورة في القرآن الكريم طرًّا وقاطبةً، والثانية في ترتيب المصاحف، في هذي السورة المباركة عديد من الأمثلة من مواضع الإدغام الكبير، قبيل ذكر عديد عديدها نذكر ما يلي:

١- في سورة البقرة في موضع واحد، الصامت الأول المتحرك المدغم، والثاني المدغم فيه، قد وقع المدغمان كلاهما، وقعا في كليمة واحدة، لا في كليمتين، كما رأينا مثلا في سورة الفاتحة ﴿الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (٣) مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ [الفاتحة: ٣-٤].

لكن في سورة البقرة وجدنا شيئًا من الإدغام الكبير قد جاء في كليمة واحدة فقط، وإن كان في موضعين اثنين فقط، ليس إلا، في طول السورة وعرضها، هما:

- {فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَٰسِكَكُمْ} [البقرة: ٢٠٠]

- {يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمْ} «خلكُّم» [البقرة: ٢١]

٢- فما هي الأصوات التي تدخل في باب الإدغام، إنها الصوامت فقط، ليس الحركات، جاء في الإتحاف[١]: «المدغم من المثلين = ١٧ **(حرفا)** أو صامتا، هي: الباء- التاء- الثاء- الحاء- الراء- السين- العين- الغين- الفاء- القاف- الكاف- اللام- الميم- النون- الهاء- الواو- الياء».

هذا عن المثلين، فماذا عن المتجانسين والمتقاربين؟ في المرجع السابق: «المدغم من الحروف في مُجانسِه أو مُقارِبه بشرط انتفاء الموانع = ١٦ حرفًا هي: الباء- التاء- الثاء- الجيم- الحاء- الدال- الذال- الراء- السين- الشين- الضاد- القاف- الكاف- اللام- الميم - النون[٢]».

فما الذي نحاب من الصوامت هنا؟ من نافلة القول: إنَّ الإدغام الكبير من اختصاص الصوامت فقط، دون الحركات، قول واحد باتٌّ بتاتًا، ولكن أيها الكُوَيتب الكبير ما قولك في قول القرآن الكريم: ﴿مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ﴾ [البقرة: ٢٥٤] - ﴿وَهُوَ وَاقِعٌ بِهِمْ﴾ [الشورى: ٢٢]

فالياء والواو- حقيقة- ليستا من الصوامت؛ بل توكيد وثقة، هما من أصوات اللين- أنصاف الصوامت - وهما يقومان بوظائف الصوامت، سواءً بسواءً.

وهما يختلفان عن واو المد وياء المد، فهذان حركات طوال بكل التوكيد، فرق بين واو المد في: **(قولوا)** والواو اللينة في مثل: **(وقف - موقف - عدو)** وبين المد في مثل: «بيعي، المتقي»، وبين الياء اللينة في مثل: **(بيت - ضيف - ظبي)**.

٣- ومن الصوامت التي غابت بكل وضوح عن الإدغام الهمزة العربية، الوقفة الحنجرية، كما غاب عن المدغمين المتماثلين وبالإضافة إلى ما سبق:

الجيم - الخاء - الدال - الذال - الزاي - السين - الشين - الصاد - الضاد - الطاء - الظاء) غابت هذي الصوامت السابقة عن سوح الإدغام.

هذا عن المثلين، فما غاب عن المتقاربين والمتجانسين، غابت الصوامت الآتية: (الخاء - الزاي أو الزاء - الضاد - الطاء - الظاء - العين - الغين - الهاء) والصوتان اللينان، الواو والياء في مثل: (وقف- يقف).

---

(١) ص٢٢.

(٢) وقد أعطى صاحب الإتحاف أمثلة لما أدغم من المثلين والمتجانسين والمتقاربين، راجع (ص٢٢) وبعدها.

كما غابت صوامت وحضرت أُخرُ في الإدغام، هذا ما سوف نعالجه في موضعه.

٤- إن الإدغام الكبير لا يفرّق في إسقاط الحركةِ ما بين حركة الإعراب مثل: ﴿الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (٣) مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ [الفاتحة: ٣-٤] في إدغام المثلين، الميم والميم؛ إذ الحركة في الميم الأولى حركة إعراب، ليس البناء.

- **(فيه هدى)** في البقرة، فهاء الضمير، أو الضمير هاء الإضافة المبني على الضم.

٥- فماذا عن عدد مواضع الإدغام الكبير في فاتحة الكتاب؟ إنه موضع، متماثلان = م + م = مّ ﴿الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ فقط؟.

٦- فماذا عن عدد وعديد مواضع الإدغام في سورة البقرة؟ إنها ٨٥ موضعا + موضع واحد في الفاتحة = ٨٦ موضعًا.

٧- فكم من المتماثلين والمتجانسين والمتقاربين جاء إدغام كبير من هذي المواضع الستة والثمانين؟

- نتصور أن المثلين على رأس القائمة، عديدها[1] = ٥١ موضعا، أكثر من النصف = ٨٦/٥١، أي حوالي ٦٠%، ٠.٦، ١٠/٦، ٥/٣، والباقي ٤٠% أو ٥/٢ مقسم بين المتجانسين والمتقاربين.

مع أني أرى الفارق بين النوعين المتجانس والمتقارب ليس دقيقًا، قد يدق على الفهم المقبول المعقول، ولذا سوف ندغمهما في نوع واحد هو غير المتماثلين.

إضافة إلى أن الصفات وكذا المخارج قد تختلف عند القدماء عما لدى المحدثين، وخروجا عن هذا الاختلاف رأينا أن يُدغَم المتجانسان مع المتقاربين في ضرب واحد.

ومن ثم عندنا ضربان من الصوامت العربية التي تدخل مجالَ الإدغام الكبير في القرآن الكريم، المتماثلان + غير المتماثلين، تختصر إلى **(غ م)** هذا رأيي ووهلي، دون أن نحجر على الآخرين من قدماء ومحدثين بالتفريق بينهما.

---

(١) راجع: muslem- library.com/arbic/ نور الشرق، مدونة متخصصة.

والسبب في الإدغام كبيرِه وصغيرِه هو التقارب الشديد بين الصامتينِ، الذي يصل حد التماثل التام بين الصاقين، أو التقارب بدرجتيه، التجانس أو ما سمّاه القدماء بالتقارب، وهكذا.

ثالثًا: فمن قرأ من القراء الأربعة عشر بالإدغام الكبير – سيما في سورة البقرة:

– أبو عمرو بن العلاء، البصري، (ت١٥٤ هـ). من القراء السبعة، نشأ بالبصرة وتوفي بالكوفة.

–ثم يعقوب بن إسحاق، (ت٢٠٥ هـ)، من القراء العشرة– كلاهما أو كلا الإمامين بصري إلى النخاع– هؤلاء من القراء العشرة ، ومن السبعة من الاثنين واحد، هو أبو عمرو بن العلاء، ومن العشرة واحد هو يعقوبُ بن إسحاق، وكلاهما بصري.

فأما القراءات الشاذة الأربع الزائدة عن العشر:

– محمد بن عبد الرحمن بن محيصن **(المكي)** (ت ١٢٣هـ).

– يحيى بن المبارك اليزيدي **(البصري)** (ت٢٠٢هـ)، وكان أمثل أصحاب أبي عمرو، وهو بصري مثله.

– الحسن البصري، (ت ٢١٠هـ).

– سليمان بن مهران الأعمش الكوفي، (ت ١٤٨هـ).

وهؤلاء الأربعة، منهم بصريان، هما: (اليزيدي– وكان من أصحاب أبي عمرو والحسن البصري) إضافة إلى واحد كوفي هو الأعمش، فهم الثلاثة من بيئة عراقية، البصرة والكوفة، وواحد فقط مكي.

– وفي بعض مواضع الإدغام الكبير نجد هؤلاء الأربعة ممن يأخذ بالإدغام الكبير، ففي قوله تعالى: {فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ} [البقرة: ٢]، قرأ الأربعة بإدغام الهاء المكسورة في الهاء التي تليها الرباعي: (ابن محيصن – اليزيدي البصري – الحسن البصري – الأعمش) إلى البصريين: (أبو عمرو[١] – يعقوب).

---

(١) الإتحاف ص١٢٦.

– وفي بعضها ثلاثة من هؤلاء الأربعة، ففي قوله تعالى في الفاتحة: ﴿الرَّحِيمِ مَلِكِ﴾ هم: (ابن محيصن– اليزيدي – الحسن) فضلًا عن: (أبي عمرو– يعقوب[1]).

– على الأقل تجدون واحدًا من الأربعة، ففي قوله تعالى: ﴿فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ﴾ [البقرة: ٣٧]، قرأ الأعمش وحده، من بين الأربعة بالإدغام الكبير، إضافة إلى أبي عمرو ويعقوب[2]).

صفوة القول: أنَّ من أدغم من القراء إدغامًا كبيرًا هم ستة، أغلبهم بصريون، واحد من القراء السبعة، وآخر من العشرة، واثنان من القراءات الشاذة فوق العشرة، وواحد كوفي، وواحد فقط مكي.

إذن هؤلاء القراء الخمسة ينتمون إلى البيئة العراقية البصرة أكثر، ومن الكوفة واحد، هذي البيئةُ العراقية التي تمثل البيئةَ البدوية، تميم وما جاورها، في شرق الجزيرة العربية، في حين أن القراء في مكة والمدينة بشكل عام يمثلون البيئةَ الحجازية المتحضرة؛ إذ تميل البيئة البدوية إلى السرعة في نطقِ كلامِها ما جعلها تنحاز إلى الإدغام في نطقِها، كبيرها قبل الصغير، وهذا الصغير قبل الكبير.

وفي المقابل تجد البيئة الحجازية وقراء الحجاز يميلون على العكس، إلى التأني في النطق والمد والبعد عن الإدغام الكبير قبل الصغير.

فهذا نافع بن أبي نُعيم (ت ١٦٩ هـ) قارئ المدينة المطهرة المنورة كان لا يدغم إلا ما كان غيابُ الإدغامِ فيه خروجًا عن كلامِ العرب، مما يُذكَرُ عن رواية عثمان بن سعيد الملقب بورش المصري (ت ١٩٧هـ)، وهو أبرز رواة الإمام نافع المدني، ولعله أولهم أن روايته عن إمامه نافع المدني تتميز تميزا شديدًا عن غيرها من الروايات.

١– تخلو تمامًا من الإدغام الكبير.

– كما تخلو خلوًّا كاملًا تامًّا من الإمالة الكبرى؛ بل هي الإمالة الصغرى أو ما سُمِّي بالتقليلِ؛ حيث إن الإمالة الصغرى أقربُ إلى الفتح منه إلى الكسرة، في حين تجد الإمالة الكبرى أقرب إلى الكسر، على عكس التقليل.

---

(١) السابق، ص١٢٢.

(٢) السابق ص٣٤.

ب- وتجد في رواية ورش عن سيده نافع الميل نحو التخلص من الهمز؛ أي (**الوقفة الحنجرية**) وهو ما تميزت به الرواية، سيما فيما سُمِّي بالنقل، كما في قوله تعالى: {لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَا وَمَا تَحۡتَ ٱلثَّرَىٰ} [طه: ٦]

ففي قوله: {وفي الأرض} في رواية حفص- مثلًا- تُقرَأُ بإثبات الهمزة المفتوحة، في حين تسقط الهمزة في رواية ورش عن سيدنا نافع، فتُقرَأ هكذا بدون الهمزة، هكذا: (في لرض).

يرى القدماءُ أن الهمزةَ عندما سقطت نُقِلت الحركةُ إلى الساكنِ قبلها؛ لأن هذا ما يحدث إذا سكن ما قبل الهمزة، وإلا فما يكون نقل، والحقُّ أنه ما حدث من نقل إنما عندما سقطت الهمزة، التقط الساكنُ الحركةَ، أو قل: تلقفتها عندما وقعت في حجرها، فلا نقل يُقالُ، ولا يُدَّعى، انظر: Fil?a٣ ـــــ صبح النطق: Fillart؛ إذ عندما سقطت الهمزة من بين اللام والفتحة، جاورت الفتحة اللام، التي أصبحت مفتوحة.

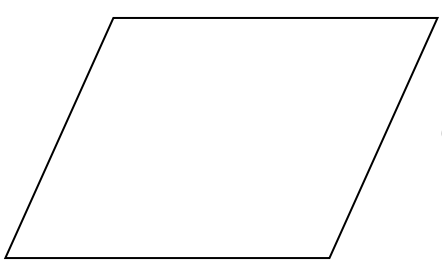

ج- ومن أبرز سمات رواية ورش الواسمة، وكذا صفاتها الواصفة هو التأني الشديد في القراءة، هذي القراءة التي توصف بأنها قراءة التحقيق وهو ما يعني كما القسطلاني: (إعطاء الحرف حقه، كإشباع المد... وإتمام الحركة، وتفكيك الحروف، وهو بيانها، وإخراج بعضها من بعض بالترسل والتؤدة) بعيدًا عن الحدر: (إدراج القراءة وسرعتها، وتخفيفها بالقصر والبدل والإدغام الكبير، عاريًا عن بتر حروف المد وذهاب صوت الفئة واختلاس أكثر الحركات[1]) وهذه كلُّها من أخص خصائص رواية ورش، وهو ما نلمسه من أول كلمة أو جملة تُقرَأُ بهذي الرواية، كما نلمسها بسهولة شديدة وسرعة سريعة في أداء القارئ الشهير محمود خليل الحصري - (ت ١٩٨٠م) - رحمه الله تعالى، في مثل هذا اليوم ١١/٢٤.

---

(١) لطائف الإشارات لفنون القراءة (الصفري بتصرف يسير) راجع (٢١٨/١، ٢١٩).

وكما وصف ورش نفسه قراءته بأن كان حسن الصوت، كما كان صوته يملأ المكان، حتى قيل بأنه كان يُغشى على بعض الجالسين– من مستمعين– لحلاوةِ صوتِه.

كما كان– رحمه الله– يرابط في رباط الإسكندرية، فلا ينسى أن يُقرئَ مريديه؛ ولكن بالحدر؛ مناسبةً للمكان الذي يرابط فيه، ولكنه كان يُقرئ تلامذتَه في بيته في القاهرة بقراءته المعهودة؛ أي بالتحقيق، أية تقوى هذه، وأية شجاعة في رباطه، وأي تمييز ونظر حاد عندما يُقرِئُ في الرباط والجهاد بالقراءة السريعة (**الحدر**)، وفى بيته بقراءة التحقيق، أيةُ روعةٍ وأيُّ شرف، هذي الروعة، وذياك الشرف، روعة ما بعدها روعة، شرف ما بعده ولا من قبله شرف، علو وسموق!

د– والمدود في رواية ورش واسعة المجال وسعًا وسعًا، مزدانة دومًا بالإشباع، لا القصر؛ بل زيادة واضحة عما نجده في الرواية الأخرى، فالمدود الواجبة واللازمة كلها مشبعة مشرعة:

– المد الواجب[1] واللازم فيه إشباع، فضلًا عن لوازم الرواية الورشية من مد بعد الهمزة مع مد ما قبلها، حتى لو حذفت الهمزة وغابت يبقى حقها في المد، ثم مد الواو والياء.

– مرة أخرى مع التقليل أو الإمالة الصغرى والفرق بينها وبين الكبرى، في هذه الكبرى اللسان أكثر ارتفاعًا عنه في الصغرى، هكذا:

(١) راجع كتابنا: (الأصوات العربية....) هى ١٠٧ وقبلها.

منطقة ارتفاع اللسان وُضع ألفان مع الإمالة والفتح والكسر

مع الكسر منطقة الإمالة الكبرى

منطقة الفتح منطقة الإمالة الصغرى

شكل ١، اللسان مع الحركات الأمامية

ارتفاع اللسان مع الكسر

ارتفاع اللسان مع الإمالة الكبرى

ارتفاع اللسان مع التقليل، الإمالة الصغرى

اللسان مع الفتح

هكذا:

وضع الشفتين مع الحركات العربية

منطقة الكسر ضم الشفتين

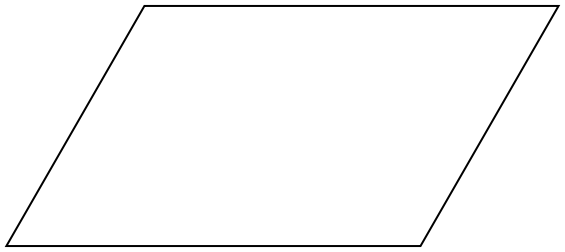

الإمالة الكبرى

الإمالة الصغرى تراجع

الفتح حياد الشفتين

هـ- ورش أساس الفتح وأسس القراءة المصرية الحديثة في القرن العشرين وما قبله، وفي القرن الماضي برزت القراءة المصرية المجودة لتوسم بها المدرسة المصرية، القراءة المصرية المتأنية الموسومة بما سُمِّي **(المجودة)** بدأت بالشيخ محمد رفعت- (ت١٩٥٠م) - رحمه الله ومعاصريه ثم من خلفه شهرةً وجودةً، من أمثال: (مصطفى إسماعيل- عبد الباسط عبد الصمد- محمود علي

البنا– محمد صديق المنشاوى – عبد العزيز الصياد ....) وغيرهم كثير في سماء مصر، من لفَّ لفَّهم، ومن جاء بعدهم وخلفهم وخلفهم.

وقد كان قبل هؤلاء بالتوكيد آخرون مبدعون مجيدون مجوِّدون؛ لكن لم يصلنا شيء من إبداعاتهم، لقد كان لنشأةِ الإذاعة المصرية (١٩٣٤) واختراع أجهزة التسجيل الفضل في إبراز وشهرة قرائنا في القرن العشرين، ناهيك عن إذاعة القرآن الكريم التي جاءت في عهد الزعيم العظيم جمال عبد الناصر – (ت١٩٧٠م) – هذي الإذاعة المصرية الأولى التي خُصِّصت للقرآن الكريم فافتتحت (١٩٦٤م).

ومن أسف أسيف آسف واسف، ومن سوء الحظ والطالع الطالع في البلد أنا سجلنا القرآنَ كاملًا برواية: (ورش عن نافع– قالون عن نافع، الدوري عن أبي عمرو)، وربما غيرها بعض الفصحاء من فلاسفة الرأي غير المعقول رأوا أن يذاع القرآن من إذاعة القرآن برواية حفص للخمسة الكبار سنتها (١٩٦٤) – وهم: (مصطفى إسماعيل – محمد صديق المنشاوي – عبد الباسط عبد الصمد – محمود علي البنا– محمود خليل الحصري) ختمة واحدة بالرواية الحاح الحصري وحده بختمة برواية ورش في ختمة كاملة، وهكذا.

ثم بدا لإذاعة القرآن الكريم أن تقتصر على روايةِ حفص للخمسة الكبار، في حين خصصت ساعة أو أقل لكل من رواية ورش ورواية قالون، والدوري عن أبي عمرو، مع تقديم لكل رواية من هذي الروايات يوضِّحُ اختلاف الرواية عن رواية حفص، في برنامج يومي مسائي.

و– نعود إلى القراء المصريين الذين اشتهروا في القرن الماضي، لقد كان رائدهم في القراءة المجودة الجيدة المشهورة عن المصريين هو:

(عثمان بن سعيد الملقب بورش ت ١٩٧هـ).

وقراؤنا المصريون الذين اشتهروا في القرن الماضي ما كانوا وحدهم وحدهم في الشهرة والإجادة؛ بل سبقتهم أجيال وأجيال، إلا أن هاتيك الأجيال ما سعدت ولا حظيت بأجهزة تسجيل تسجِّلُ لهم، ولا إذاعة تذيع من قراءتهم وإبداعاتهم.

أجهزة التسجيل التي كانت من الصلب، يحمل الشريطَ الواحدَ رجلٌ من عصبة ذات قوة وعزيمة، بحيث إذا انقطع الشريط أصلح وألحم بالكاوية والقصدير، كما كان يلحم الصلب والصفيح والمعادن.

ولكن أجهزة التسجيل تطورت إلى شريط تسجيل – كما في القرن الماضي – وأجهزة حديثة خفيفة تحمل في اليد الواحدة، ثم في الجيب، إلى أن جاء الهاتف المحمول وهو الآن أصغر من جهاز الجيب الصغير ليسجل لك الهاتف ما تريد في حيز لا يذكر ولا يرى، ناهيك عن الشرائح والفلاشة التي تتسع إلى مالا يحصى من المواد ومن ختمات القرآن الكريم، وغيرها، مسموعةً مرئيةً، أو مسموعةً فقط.

و– وآخر هذي الاستطرادة أنْ نذكرَ ونذكّر بأن هؤلاء القراء المصريين المبدعين ما كانوا في ماضي الزمان فقط حيث انعدم نظيرهم في أي رجا من أرجاء العالم ومن أركانه؛ بل استمر هذا النهر الفياض الدفاق من قراء مصر إلى الآن، في يوم الناس هذا، فاليوم اليوم الأحد ٢٠٢٣/١٠/٢٨ كان ما يلي:

وقد حاولت مرارًا وتكرارًا الحديث مع القوم في إذاعة القرآن الكريم إعادة رواية ورش، المصرية والمصري، لكن لو كان يطاع لسيد أمر أو رأى لسعد الناس كما سعد سعيد؟!

– في إذاعة القران الكريم التي يُدمن الناسُ سماعها في مصر قدمت المذيعة طفلين، الأول من كفر الشيخ المصرية يحفظ القرآن الكريم كلَّه أو جُلَّه يقلد في قراءته وبدقة شديدة المرحومَ الحصري في قراءته المعهودة.

– الطفل الآخر أو الصبي الآخر قدَّم ابتهالات بصوته مقلِّدًا أحد المبتهلين وبدقة شديدة، وبصوت عذب سائغ سائغ سماعه.

– وهذا مذيع شاب يحفظ القرآن الكريم يتجول في أحد الشوارع بـ **(ميكروفون)** ليفاجأ بشابين، **الأول:** يحمل مساحة لمسحِ بلاط مدخل العمارات وسُلمها، هذا الشاب يحفظ القران الكريم كاملًا، يقلد القراء المصريين المشهورين بكل دقة، وكذا غير المصريين، ويكسب قوت يومه بمسح مدخل العماير وسلمها، فلا عمل له غير هذا.

والثانى: طالب في جامعة الأزهر يحفظ القرآن الكريم كله يقلد مشاهير القراء من مصر أو من غيرها، كلا الشابين قدَّما نماذج من القراءة بأصوات محل واحد منهما، بحيث كان المذيع الحافظ والذي يقلد مثلهما مبهورًا إبهارًا بما سمع من قراءة الشابين المبدعين.

فيا مصر حياك الله رب الأرباب:

(إن ذبلت الوردة ولكن يا مصر لا ذبول فرائحتها فيها)

ولكن يا مصر لا ذبول ولا ذبول إن شاء الله بل نضارة في تألق ونضارة إن شاء العلى الكبير ولكن عود إلى الإدغام الكبير، والعود أسعد وأحمد، إن وافقت المشية (المشيئة).

المسارد:

الآن جاء دور المسارد، الأول عن الصاقين المتماثلين، ثم غير المتماثلين، هذي المسارد بنوعيها سوف نبدأ بأكثر الصوامت ورودا، من الأعلى إلى الأدنى حتى الموضع رقم واحد في الترتيب، هكذا:

أولًا: المتماثلان من الفاتحة والبقرة: ل / ل

م	مواضع الإدغام الكبير	رقم السورة	رقم الآية	المدغمان	الحركة المحذوفة	حركة الإعراب أو البناء	ملاحظ
١	{وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُواْ}	٢	١١	ل /ل	الفتحة	فعل مبني على الفتح ماض	
٢	{وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُواْ}	٢	١٣	ل/ل	الفتحة	فعل مبني على الفتح ماض	
٣	{ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ}	٢	٢٢	ل/ل	الفتحة	ماض مبني على الفتح	
٤	{فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ قَوْلًا غَيْرَ ٱلَّذِي قِيلَ لَهُمْ}	٢	٥٩	ل/ل	الفتحة	ماض مبني على الفتح	
٥	{وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ}	٢	٨٣	ل/ل	الفتحة	اسم مجرور بالفتحة لأنه ممنوع	

٦	{وَإِذَا قِيلَ لَهُمۡ ءَامِنُواْ بِمَآ}	٢	٩١	ل/ل	الفتحة	ماض مبني على الفتح	
٧	{فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن}	٢	١١٧	ل/ل	الضمة	مضارع مرفوع بالضمة	
٨	{قَالَ لَا يَنَالُ عَهۡدِي ٱلظَّٰلِمِينَ}	٢	١٢٤	ل/ل	الفتحة	ماض مبني على الفتحة	
٩	{إِذۡ قَالَ لَهُۥ رَبُّهُۥٓ أَسۡلِمۡۖ}	٢	١٣١	ل/ل	الفتحة	ماض مبني على الفتح	
١٠	{وَإِذَا قِيلَ لَهُمۡ}	٢	١٧٠	ل/ل	الفتحة	ماض مبني على الفتح	
١١	{وَإِذَا قِيلَ لَهُ}	٢	٢٠٦	ل/ل	الفتحة	ماض مبني على الفتح	
١٢	{فَقَالَ لَهُمُ ٱللَّهُ}	٢	٢٤٣	ل/ل	الفتحة	ماض مبني على الفتح	
١٣	{وَقَالَ لَهُمۡ نَبِيُّهُمۡ}	٢	٢٤٧	ل/ل	الفتحة	ماض مبني على الفتح	
١٤	{وَقَالَ لَهُمۡ نَبِيُّهُمۡ}	٢	٢٤٨	ل/ل	الفتحة	ماض مبني على الفتح	
١٥	{قَالَ لَبِثۡتُ يَوۡمًا}	٢	٢٥٩	ل/ل	الفتحة	ماض مبني على الفتح	

م	مواضع الإدغام الكبير	رقم السورة	رقم الآية	المدغمان	الحركة المحذوفة	حركة الإعراب أو البناء	ملاحظ
١	{ٱلرَّحِيمِ ٣ مَٰلِكِ}	١	٣	م/م	الكسرة	مضاف إليه مجرور	
٢	{قَالَ إِنِّيٓ أَعۡلَمُ مَا لَا تَعۡلَمُونَ}	٢	٣٠	م/م	الضمة	مضارع مرفوع	
٣	{وَأَعۡلَمُ مَا تُبۡدُونَ}	٢	٣٣	م/م	الضمة	مرفوع بالضمة	
٤	{فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٖ}	٢	٣٧	م/م	الضمة	فاعل مرفوع بالضمة	
٥	{أَنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعۡلِنُونَ}	٢	٧٧	م/م	الضمة	مضارع مرفوع بالضمة	
٦	{وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ مَا نَنسَخۡ}	٢	١٠٥ ١٠٦	م/م	الضمة	مرفوع بالضمة	
٧	{وَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ}	٢	١١٤	م/م	الضمة	مرفوع بالضمة	
٨	{مِنَ ٱلۡعِلۡمِ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ}	٢	١٢٠	م/م	الكسرة	مجرور بالكسرة	
٩	{وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبۡرَٰهِـۧمَ مُصَلّٗى}	٢	١٢٥	م/م	الفتحة	مجرور بالفتحة	
١٠	{وَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّن كَتَمَ شَهَٰدَةً عِندَهُۥ}	٢	١٤٠	م/م	الضمة	مرفوع بالضمة	
١١	{إِلَّا لِنَعۡلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ}	٢	١٤٣	م/م	الفتحة	منصوب بالفتحة	
١٢	{فِدۡيَةٞ طَعَامُ مِسۡكِينٖ}	٢	١٨٤	م/م	الضمة	مرفوع بالضمة	

١٣	{يَعۡلَمُ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ}	٢	٢٣٥	م/م	الضمة	مضارع مرفوع بالضمة	
١٤	{يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡۖ}	٢	٢٥٥	م/م	الضمة	مضارع مرفوع بالضمة	

بقي من المسارد:

- ب / ب = ٦ مواضع
- هـ / هـ = ٦ مواضع

نبدأ أولًا بالباء كما يلي، ثم: هـ / هـ:

م	مواضع الإدغام الكبير	رقم السورة	رقم الآية	المدغمان	الحركة المحذوفة	حركة الإعراب أو البناء	ملاحظ
١	{وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمۡعِهِمۡ}	٢	٢٠	ب / ب	فتحة	فعل ماض مبني على الفتح	
٢	{يَكۡتُبُونَ ٱلۡكِتَٰبَ بِأَيۡدِيهِمۡ}	٢	٧٩	ب / ب	فتحة	مفعول منصوب بالفتحة	
٣	{ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ بِكُلِّ ءَايَةٖ}	٢	١٤٥	ب / ب	فتحة	مفعول به منصوب بفتحة	
٤	{ٱلَّذِينَ ٱشۡتَرَوُاْ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلۡهُدَىٰ وَٱلۡعَذَابَ بِٱلۡمَغۡفِرَةِۚ}	٢	١٧٥	ب / ب	فتحة	مفعول به منصوب بفتحة	
٥	{ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ نَزَّلَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّۗ}	٢	١٧٦	ب / ب	فتحة	مفعول به منصوب	
٦	{وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ}	٢	٢١٣	ب / ب	فتحة	مفعول به منصوب	

هـ / هـ

م	مواضع الإدغام الكبير	رقم السورة	رقم الآية	المدغمان	الحركة المحذوفة	حركة الإعراب أو البناء	ملاحظ
١	{لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى}	٢	٢	هـ / هـ	كسرة	ضمير مبني على الكسر في محل جر	
٢	{إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ}	٢	٣٧	هـ / هـ	ضمة	مبنى على الضم في محل نصب	
٣	{إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ}	٢	٥٤	هـ / هـ	ضمة	مبني على الضم في محل نصب	
٤	{قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ}	٢	١٢٠	هـ / هـ	كسرة	مجرور بالكسرة مضاف إليه	
٥	{وَلَا تَتَّخِذُوٓاْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ هُزُوًا}	٢	٢٣١	هـ / هـ	كسرة	مضاف إليه مجرور بالكسرة	
٦	{فَلَمَّا جَاوَزَهُۥ هُوَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ}	٢	٢٤٩	هـ / هـ	ضمة	مبنى على الضم في محل نصب مفعول	

بقي النون: ن / ن = ٣ مرات – ثم راء – ف / ف = ى / ى = مرة واحدة لكل منها كما يلي:

م	مواضع الإدغام الكبير	رقم السورة	رقم الآية	المدغمان	الحركة المحذوفة	حركة الإعراب أو البناء	ملاحظ
١	{وَنَحۡنُ نُسَبِّحُ بِحَمۡدِكَ}	٢	٣٠	ن/ ن	الضمة	ضمير مبني على الضم محل رفع مبتدأ	
٢	{وَيَسۡتَحۡيُونَ نِسَآءَكُمۡۚ}	٢	٤٩	ن/ ن	الفتحة	مبني على الفتح	
٣	{وَيُحِبُّ ٱلۡمُتَطَهِّرِينَ ٢٢٢ نِسَآؤُكُمۡ حَرۡثٞ لَّكُمۡ}	٢	٢٢٢ ٢٢٣	ن/ ن	فتحة	حرف مبني على الفتح	
٤	{مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَ يَوۡمٞ لَّا...}	٢	٢٥٤	ي/ ي	فتحة	مضارع منصوب بالفتحة	
٥	{شَهۡرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ}	٢	١٨٥	د/ د	ضمة	مرفوع بالضمة مبتدأ	
٦	{وَمَا ٱخۡتَلَفَ فِيهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ أُوتُوهُ}	٢	٢١٣	ف/ ف	فتحة	ماض مبني على الفتح	
٧	{هُوَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ}	٢	٢٤٩	واو	فتحة	ضمير مبني على الفتح	

الملاحظ:

انتهينا من المسارد، ونردف بالملاحظ:

أولها: جاءت اللام أو: ل / ل ولها القِدحُ المُعلَّى في عدد مواضع الإدغام الكبير لها، إنها جاءت في (١٥) موضعا من الإدغام الكبير للصامتينِ المتماثلينِ، من مجموع (٤٦) موضعا؛ أي هى: ٤٧/١٥، ثلث المواضع تقريبًا، فاللام العربية تتسم بما يلي:

– هي صامت متوسط، ليس انفجاريًّا وليس احتكاكيًّا؛ أي هو متوسط بين الانفجار والاحتكاك، إنما هو وسط متوسط بين النوعين.

– فهل اللام هي الصامت الوحيد المتوسط؟ بالطبع لا، إذ هذي الصوامت المتوسطة هي (ل، م، ن، ر) صوتان أنفيان: (الميم – النون) وصوت جانبي هو اللام، وصوت قابل للتكرير، هو الراء العربية.

– جميع الصوامت المتوسطة مجهورة مجهورة.

– الوضوح السمعي، هي تلي الحركات فأصوات اللين في هذا الوضوح السمعي.

– كما تتميز الصوامت المتوسطة بأنها أكثر الصوامت شيوعًا في العربية، كما يلي:

(اللام = ١١٧ في الألف).

(الميم = ١٢٤ في الألف).

(النون = ١١٢ في الألف).

(حتى الراء، هي = ٣٨ في الألف).

– ففي الأصوات المتوسطة، خاصة (ل، م، ن) يخرج الهواء حرًّا طليقًا، دون عائق، وإن كان في الأصوات (م – ن) من الأنف، وفي اللام يخرج الهواء من جانبي اللسان إلى الفم، أو إلى الشفتين.

– ومن الملاحظ أيضًا أن اللام العربية الجانبية هي صوت أسناني من الناحية المخرجية، أو من ناحية المخرج؛ إذ يعتمد طرف اللسان على أصول الثنايا مع اللثة، خلف الثنايا العليا، ليخرج من جانبي اللسان، حيث يغلق طريق الهواء في الوسط ليخرج الهوا، من جانبي في طريقة إلى الفم(١).

– إذن فاللام مخرجيا من الجزء الأمامي من جهاز النطق بعد الشفتين والأسنان.

– اللام صوت مرن، فهو مرقق مع الكسر مفخم مع الفتح والضم، وذلك في: (الله – اللهم) نوع المرونة.

ومن الملاحظ أيضًا على مسرد اللام أو ل / ل ما يلي:

– الحركة المحذوفة بسبب الإدغام الكبير هي الفتحة فقط، اللهم إلا في موضع واحد فقط كانت الحركة ضمة، هذي الفتحة – هي حركة مرنة أيضا، فهي أساسية إن كانت مرفقة، أي بعد صامت مرقق، وإن كانت بعد: (ص – ص – ط – ظ) فهي خلفية، فإن كانت بعد: (ق – غ – خ) كانت وسطى، كما في الشكل، كما كانت أكثر الحركات شيوعًا مقارنة بالكسرة فالفتحة:

حركات وسطى شكل ٣: (الحركات الأمامية والخلفية)

حركات أمامية

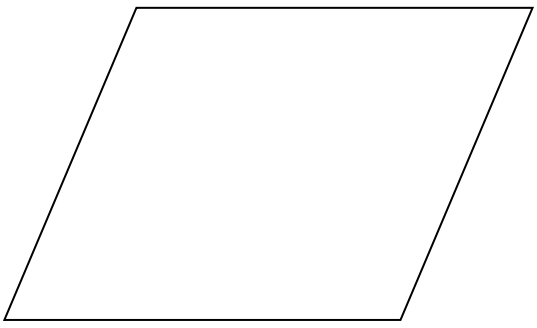

حركات خلفية

فتحة بعد صامت مرفق فتحة بعد (ص – ص – ط – ظ).

(١) راجع كتابنا: الأصوات العربية....، القاهرة ٢٠١٦، ص٩١ وقبلها.

– الكلمة الأولى في الإدغام الكبير مع الميم، أو في نهايتها تجد أكثرها فعلًا ماضيًا مبنيًّا في ١٣ موضعا، موضع واحد الفعل مضارع هو: (فإنما يقول له...) وموضع آخر واحد لا نجد الفعل الماضي ولا المضارع، إنما الكلمة الأولى اسم مجرور بالفتحة، لأنه ممنوع من الصرف، هو موضع: {وَإِذۡ أَخَذۡنَا مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ لَا ...}

– هذا الفعل الذي يأتي أولا، وفي نهايته لام هو قد جاء من مادة: **(ق و ل)** عدا موضعين: (الذى جعل لكم – وإذا أخذنا ميثاق بنى إسرائيل لا تعبدون إلا الله) لاحظ من مادة: **(ق و ل)** مثلا: (وإذا قيل لهم ... فإنما يقول له).

– ومن ناحية أخرى نجد ما بعد: **(ق و ل)** أو غيره هو لام الجر كما في: (وإذا قيل لهم – الذى جعل لكم) انظر مسرد: ل / ل، وفي موضعين فقط جاءت لام **(لا)** هما: (وإذ أخذنا ميثاق بنى إسرائيل لا ... – قَالَ لَا يَنَالُ ...) وهكذا.

ثانيهما: الميم م/ م: الميم صوت صامت متوسط أنفي شفوي، في بداية جهاز النطق، في بدئه، من الجزء الأمامي تمامًا تمامًا؛ بل من الشفتين، مغلاق جهاز النطق ومفتاحه.

وهي تلي اللام في مواضع الإدغام، ففي اللام = ٤٧/١٥، ٣/١ المواضع، وفي الميم = ٤٦/١٣ أقل أقل من الثلث، كما نرى.

وعن الحركات التي سقطت بسبب الإدغام الكبير فأغلبها (ضمة) ١٣/١٠، بقيت ثلاث، واحدة فتحة، والأخريان كسرة، إذن عشر حركات ضمة هنا، حيث هذي الضمة مناسبة للميم؛ إذ الضمة تنضم معها الشفتان، والميم مخرجها الشفتان، فناسبت الضمة الصامت قبلها.

ثالثها: الباء، ب / ب/ وقد وقعت ٦ مرات، أو ستة مواضع، حوالي ٨/١ المواضع في الصامتين المتماثلين ٤٧/٦ = ٨/١، الثمُن الثمن تقريبًا.

حركة الصامت الأول في كل الأمثلة ستة هي الفتحة قولًا واحدًا، والكلمة الأولى في كلٍّ هي: **(الكتاب)** عدا موضعين، هما: {لذهب بسمعهم – والعذاب بالمغفرة}.

والباء أيضًا شفوية، من الجزء الأمامي من جهاز النطق، بل بوابة ذياك الجهاز، وهي مجهورة أيضًا، غير مهموسة.

وكذا الكلمة الأولى هنا في ب / ب هي كلمة الكتاب، مثل: {فَوَيۡلٞ لِّلَّذِينَ يَكۡتُبُونَ ٱلۡكِتَٰبَ بِأَيۡدِيهِمۡ} والكليمة مفعول به منصوب، باستثناء موضع واحد: {لَذَهَبَ بِسَمۡعِهِمۡ} فقط، هنا فعل ماض مبني على الفتح.

رابعًا: الهاء، هـ / هـ: جاءت مواضع الهاءين من الإدغام الكبير في سورة البقرة = ٦ مرات، كانت الهاء – أو الهاءان – مفاجأة، حيث رأينا ما سبق من مواضع الإدغام الكبير، أي: اللامين – الميمين – الباءين، هؤلاء الثلاثة من الجزء الأمامي من جهاز النطق، من الشفتين (م – ب) أو قبل الشفتين بقليل، اللام: صوت أسناني لثوي؛ لكن الهاء الحنجرية هي صوت حنجري، في آخر جهاز النطق ونهايته من الحنجرة، أو بالتحديد من الوتر بين الصوتيين.

الهاء أيضًا صوت مهموس غير مجهور. عكس: **(ل – م – ب)** المجهورة ولعل ما سهل الإدغام الكبير بين الهاءين السهولة الواضحة في نطقها؛ إذ هي عبارة عن احتكاك الهواء الخارج من الرئتين الوترين الصوتيين وبشكل سهل ميسور أقرب إلى خروج النفَس– الهواء– من بين الوترين غير المهتزين.

في (٤) مواضع من الستة جاءت الكلمة الأولى ضميرًا مبنيًّا، وفي موضعين جاءت الكلمة الأولى مجرورةً بالكسرة، أما حركة هذه الكلمة الأولى وكانت بالتساوي، ٢/١ كسرة ونصفها الآخر ضمة، هذا ما جاء بعد الهاء الأولى.

النون = ن / ن: وقد جاءت (٣) مرات فقط في سورتي الفاتحة والبقرة، النون العربية صوت متوسط ومجهور، يتسق مع اللام والميم في أن هذي الثلاث: **(ل – م – ب)** في هذي الأربع: (ل، م، ب، ن) هي من الجزء الأمامي من جهاز النطق.

بقي هذي الأربعة: واو ي (ي – ف/ ف – ر / د)، وقد وقع كل منها مرة واحدة فقط، الراء وهي صوت متوسط، بالطبع مجهور، في حين نجد الفاء مرققة، ولكن الياء صوت لين، وقع فيه الإدغام الكبير، كذا نظيره الواو، هل وقع فيه ادغام؟ نعم وقع فيه الإدغام، كما في: (هو والذين آمنوا معه[1]) وهكذا يتقن لدينا أن أصوات اللين في العربية الواو والياء اللينتين المتحركتين، كما في (ولد – يلد) أو الساكنتين: (مولد – ضيف) هذي اللينة تقوم بوظيفة الصوامت كما في التبادل

(١) راجع الإتحاف، ص١٦١.

(ولد – يلد – بلد) إذ هما من ناحية الوظيفة مع الصوامت وإن أشبها من ناحية النطق سميهما (واو المد) أو الضمة الطويلة، وياء المد الكسرة الطويلة، كما هو المقرر في كتب علماء الأصوات المحدثين[١].

أما باقي المواضع التي وقعت مرة واحد في سورة البقرة: (ف / ف / ر / د) فما يحتاجان إلى تعليق، في وَهْلنا وتصورنا.

انتهينا من مسارد المتماثلتين وما عنَّ لنا من ملاحظ تنقلت إلى المتجانسين أو المتقاربين، نعيد ونفكِّر أن المتجانسين ما اتفقا مخرجًا واختلفا صفةً، والمتقاربان ما تقاربا مخرجًا أو صفة، أو مخرجا وصفة.

وقد ذهبنا إلى تقسيم الصوامت في الإدغام الكبير إلى نوعين، صوامت متماثلة وصوامت غير متماثلة، أي أدغمنا المتجانسين مع المتقاربين، وإن لزم التنويه على التجانس أو التقارب نوهنا أو أشرنا.

على أي الأحوال سنعول في وحدة المخرج أو تقاربه على ما اتفق عليه المحدثون ورضوه على ما جاء في كتابنا: (الأصوات العربية[٢]) على ما سيأتي في المسرد التالي:

---

(١) الأصوات العربية، ص٩٥

(٢) راجع ص٩٦ وقبلها.

ثانيًا: مسرد لغير المتماثلين من الإدغام الكبير في سورة البقرة

ن / ل:

م	مواضع الإدغام الكبير	رقم الآية	المدغمان	الحركة المحذوفة	حركة الإعراب أو البناء	متجانس/ متقارب
١	{لَن نُّؤۡمِنَ لَكَ}	٢٥٥	ن / ل	الفتحة	مضارع منصوب بالفتحة	متجانس
٢	{تَبَيَّنَ لَهُمُ}	١٠٩	ن / ل	الفتحة	ماض مبني على الفتح	متجانس
٣	{وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ}	١٣٣	ن / ل	ضمة	مبني على الضم في محل رفع	متجانس
٤	{وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ}	١٣٦	ن / ل	ضمة	مبني على الضم محل رفع	متجانس
٥	{وَنَحۡنُ لَهُۥ عَٰبِدُونَ}	١٣٨	ن / ل	ضمة	مبني على الضم في محل رفع	متجانس
٦	{وَنَحۡنُ لَهُۥ مُخۡلِصُونَ}	١٣٩	ن / ل	ضمة	مبني على الضم في محل رفع	متجانس
٧	{حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ}	١٨٧	ن / ل	فتحة	مضارع منصوب بالفتحة	متجانس
٨	{زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ}	٢١٢	ن / ل	فتحة	ماض مبني على الفتح	متجانس
٩	{فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥ قَالَ}	٢٥٩	ن / ل	فتحة	ماض مبني على الفتح	متجانس

ك / ق

م	مواضع الإدغام الكبير	رقم الآية	المدغمان	الحركة المحذوفة	حركة الإعراب أو البناء	متجانس / متقارب
١	{وَنُقَدِّسُ لَكَۖ قَالَ}	٣٠	ك / ق	الفتحة	مبني على الفتح في محل جر	متقارب
٢	{كَذَٰلِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَ}	١١٣	ك / ق	الفتحة	مبني على الفتح في محل جر	متقارب
٣	{كَذَٰلِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِم}	١١٨	ك / ق	الفتحة	مبني على الفتح في محل جر	متقارب
٤	{فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبۡلَةٗ تَرۡضَىٰهَاۚ}	١٤٤	ك / ق	الفتحة	مبني على الفتح	متقارب
٥	{مَن يُعۡجِبُكَ قَوۡلُهُۥ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا}	٢٠٤	ك / ق	الفتحة	مبني على الفتح	متقارب

ل / ر:

م	مواضع الإدغام الكبير	رقم الآية	المدغمان	الحركة المحذوفة	حركة الإعراب أو البناء	متجانس/ متقارب
١	{وَإِذۡ قَالَ رَبُّكَ}	٣٠	ل / ر	الفتحة	ماض مبني على الفتح	متقارب
٢	{وَإِسۡمَٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلۡ مِنَّآۖ}	٢٧	ل / ر	الضمة	اسم مرفوع بالضمة	متقارب
٣	{فَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَآ}	٢١	ل / ر	الضمة	مضارع مرفوع بالضمة	متقارب
٤	{وَمِنۡهُم مَّن يَقُولُ رَبَّنَآ}	٢٠١	ل / ر	الضمة	مضارع مرفوع بالضمة	متقارب

ر / ل:

م	مواضع الإدغام الكبير	رقم الآية	المدغما ن	الحركة المحذوفة	حركة الإعراب أو البناء	متجانس / متقارب
١	{مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ لَهُۥ فِيهَا}	٢٢٦	ر / ل	الضمة	مرفوع بالضمة فاعل	متقارب
٢	{فَيَغۡفِرُ لِمَن يَشَآءُ}	٢٨٤	ر / ل	الضمة	فعل مرفوع بالضمة	متقارب
٣	{رَبَّنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ ٢٨٥ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ}	٢٨٤ ٢٨٥	ر / ل	الضمة	مرفوع بالضمة مبتدأ مؤخر	متقارب

ث / ش:

م	مواضع الإدغام الكبير	رقم الآية	المدغمان	الحركة المحذوفة	حركة الإعراب أو البناء	متجانس / متقارب
١	{رَغَدًا حَيۡثُ شِئۡتُمَا}	٣٥	ث/ش	الضمة	مبني على الضم	متقارب
٢	{فَكُلَا مِنۡ حَيۡثُ شِئۡتُمَا}	٥٩	ث/ش	الضمة	مبني على الضم	متقارب

ت / ث:

م	مواضع الإدغام الكبير	رقم الآية	المدغمان	الحركة المحذوفة	حركة الإعراب أو البناء	متجانس / متقارب
١	{وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ ثُمَّ تَوَلَّيۡتُمۡ}	٨٣	ت / ث	الفتحة	مفعول به منصوب بالفتحة	متقارب
٢	{وَلَقَدۡ جَآءَكُم مُّوسَىٰ بِٱلۡبَيِّنَٰتِ ثُمَّ}	٩٢	ت / ث	الكسرة	مجرور بالكسرة	متقارب

م	مواضع الإدغام الكبير	رقم الآية	المدغمان	الحركة المحذوفة	حركة الإعراب أو البناء	متجانس / متقارب
١	{ثُمَّ عَفَوۡنَا عَنكُم مِّنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ}	٥٢	د / ذ	الكسرة	مجرور بالكسرة	متقارب
٢	{ثُمَّ تَوَلَّيۡتُم مِّنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَۖ}	٦٤	د / ذ	الكسرة	مجرور بالكسرة	متقارب
٢	{ثُمَّ قَسَتۡ قُلُوبُكُم مِّنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ}	٧٤	د / ذ	الكسرة	مجرور بالكسرة	متقارب

د / ج:

م	مواضع الإدغام الكبير	رقم الآية	المدغمان	الحركة المحذوفة	حركة الإعراب أو البناء	متجانس / متقارب
١	{وَقَتَلَ دَاوُۥدُ جَالُوتَ}	٢٥١	د / ج	الضمة	فاعل مرفوع بالضمة	متقارب

ق /ك:

م	مواضع الإدغام الكبير	رقم الآية	المدغمان	الحركة المحذوفة	حركة الإعراب أو البناء	متجانس / متقارب
١	{ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ}(١)	٢١	ق / ك	الفتحة	ماض مبني على الفتح	متقارب

(١) يلاحظ أن الصامتين المدغمين جاء في كلمة واحدة.

الملاحظ:

انتهينا من مسرد المتماثلين، أردفناه بما عنَّ لي من ملاحظ، ثم أتبعنا ما سبق بمسرد لمواضع الإدغام في سورة البقرة لغير المتماثلين، من المتجانسين والمتقاربين، وعلينا الآن أن نسرد ما لدينا من ملاحظ على غير المتماثلين؛ لنقارنه بما وجدنا في الصامتينِ المتماثلينِ، والله المستعان وعليه التُّكلان من رب العالمين:

أولًا: إن عدد أمثلة الإدغام في المتماثلين أكبر وأكثر من عدد أمثلة هذا الإدغام الكبير في غير المتماثلين، إذ:

- عدد مواضع المتماثلين = (٤٧).

- عدد مواضع غير المتماثلين = (٣٠).

هذا فارق لا بأس به، هو ليس بالقليل، وهو شيء منطقي، فكلما اقترب الصامتان مخرجًا وصفةً كانت الفرصة متاحة للإدغام الكبير.

ثانيًا: فهل هناك فارق بين المتجانسين والمتقاربين؟ نعم، ولكنه قليل.

- في وهلنا وتصورنا - فقط (٩) مواضع كانت من نصيب المتجانسين، والباقي (٢٣) من نصيب المتقاربين، وعليه فإن الصفة أو الصفات ترجَّح هنا على وَحدة المخرج.

ثالثًا: اعتمادنا المخارج كما ارتضاها المُحْدثون، أو كما أراها جاءت في كتابي الأصوات العربية السابق[1] ذكره.

رابعًا: الأصوات المتوسطة لها القِدح المُعلَّى في الإدغام الكبير لغير المتماثلين، لما كانت في المتماثلين، ففي غير المتماثلين.

- ن / ل جاءت (٩) مرات.

- ل / ر = (٤) مرات.

---

(١) راجع ص ٩٦.

– ر / ل = (٣) مرات

——

١٦ صوتا

خامسًا: جاء الإدغام الكبير في غير المتماثلين– كما في المتماثلين– مركزًا على الجزء الأمامي من جهاز النطق، وجاء الجزء الخلفي في ذيل القائمة.

الجزء الخلفي

– ن / ل = (٩) مرات – ك / ق = (٥)

– ل / ر = (٤) مرات – ق / ك = ٦/١

– ر / ل = (٣) مرات

– ث / ش = (٢) مرتان

– ت / ث = (٢) مرتان

– د / ذ = (٢) مرتان

– د / ج = ١ مرة واحدة.

(٢٣) صامتًا من الجزء الأمامي من جهاز النطق.

ومن الطريف أن الصامت الأول في الإدغام الكبير إذا كان أعمق الصامتينِ كانت أمثلتُه أقلَّ، والعكسُ صحيح ففي ق / ك القاف أعمق مخرجًا من الكاف؛ ولذا جاءت مثالًا واحدًا– كما سبق – ولكن العكس، أي: ك / ق جاء منها ثلاثة أمثلة، وهكذا.

وهكذا نرى الصوامت المتوسطة، ثم الصوامت التي يخرجها الجزء الأمامي من جهاز النطق، هذان النوعان لهما القِدحُ المعلى في الصوامت المعرضة للإدغام الكبير.

لكنا ننفلت إلى استطرادة خفيفةٍ جدًّا، وجد خفيفة، وهي:

عندما بدأت أبحث عن الإدغام الكبير في سورتي الفاتحة والبقرة وجدت بعضَ المواقعِ تُدرِجُ هذي الأمثلة من سورة البقرة، ضمن مواضع الإدغام، إنها:

- {فَٱللَّهُ يَحۡكُمُ بَيۡنَهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ} [البقرة: ١١٣]

- {وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ لِيَحۡكُمَ بَيۡنَ ٱلنَّاسِ} [البقرة: ٢١٣]

- {يُحَاسِبۡكُم بِهِ ٱللَّهُۖ} [البقرة: ٢٨٤]

وعجبت للأمر، كيف؟ إن الميم إذا سكنت، كان الإخفاء من حقها ليس الإدغام، والعربية نظرُها حادٌّ وحديد، يفرق بين السياقات والحالات كما ينص دستور اللغة العربية في المادة ١٨ وشروحها.

وكان الأمر – كما توقعت، كيف؟

في شرح الشاطبية للشيخ عبد الفتاح القاضي للبيت (٢١):

وَتُسْكَنُ عَنْهُ الْمِيمُ مِنْ قَبْلِ بَائِهَا * عَلَى إِثْرِ تَحْرِيكٍ فَتَخْفَى تَنَزُّلَا**

وفي الشرح قال القاضي: تسكن الميم عن السوسي – عن أبى عمرو بن العلاء – إذا وقعت– أي الميم – قبل الباء، وكان قبل الميم متحرك– أي صامت متحرك بحركة قصيرة – فيخفى تنزلها؛ أي: يحصل فيها الإخفاء، نحو:- {رَّبُّكُمۡ أَعۡلَمُ بِكُمۡۖ} [الإسراء: ٥٤] – {ٱلَّذِي عَلَّمَ بِٱلۡقَلَمِ} [العلق: ٤] – {فَٱللَّهُ يَحۡكُمُ بَيۡنَهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ} [البقرة: ١١٣] – {قَدۡ حَكَمَ بَيۡنَ ٱلۡعِبَادِ} [غافر: ٤٨].

وإنما قال– أي الناظم الشاطبي– «وتسكن»، ولم يقل: وتُدغم؟ لأن الميم حينما يُرادُ إدغامها– أي في الإدغام الكبير– تسكن، وإذا سكنت كان حكمُها الإخفاءَ، إذا وقعت بعد الباء، نحو: {ومن يعتصم بالله}، فإن كان ما قبل الميمِ متحركًا امتنع تسكينُها واخفاؤها، نحو:

- {وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبۡرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ} [البقرة: ١٣٢]، – {وَأُوْلُواْ ٱلۡأَرۡحَامِ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلَىٰ بِبَعۡضٖ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِۗ} [الأنفال: ٧٥]، – {لَا طَاقَةَ لَنَا ٱلۡيَوۡمَ بِجَالُوتَ} [البقرة: ٢٤٩]. انتهى اقتباسنا ببعض التصرف[١] من شرح الشاطبية.

---

(١) إسلام ويب: islamueb في ٢٠٢٣/١١/٢٣م.

أرأيت عزيزي القارئ كيف أن العربيةَ نظرها حادٌّ وحديد يفرّق بين المواضع والسياقات؛ إذ هي لحظت بعينها الثاقبةِ الحادةِ كزرقاء اليمامة، ففرقت بين الميمِ المتحركة إذا سكنت وبين الأمثلة المناظرة التي أوجبت لها الإدغامَ الكبيرَ؛ إذ أخذ من الحركة القصيرة، كما في الأمثلة المناظرة من المتقاربين والمتجانسين، وأوجبت الإخفاء؟ الإخفاء فقط.

ومن الطرائف الطريفة فرق بين الميم إذا جاء قبلها حركة قصيرة، وبين الميم إذا جاء قبلها حركة طويلة، فإن كانت قصيرة استحقت الإخفاء، لا الإدغام، فما هذه الروعة، وما هذا الجمال؟! وما حقيقة الفرق بين الحالتين؟!

فرق بين مثل: ﴿يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ﴾ وبين كمثل: ﴿وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ﴾ أو هكذا فرقت عربية بني يعرب، فميزت بين ما خلف الميم، ليس ما بعدها فقط، وكأنها تبصر ما خلفها وما أمامها، فما هذي الروعة، وما هذا الجلال والجمال.

ومن طرافة ومن جمال وجلال أن العربية سوَّت– هنا – بين الحركة الطويلة في: {وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض} ألف المدني كلمة (الأرحام وبين الواو الساكنة المفتوح ما قبلها قبل الميم، كما في: ﴿الْيَوْمَ بِجَالُوتَ﴾ فهل هذا التصرف وذياك السلوك له نظائر في عربية بني يعرب؟ نعم، فإن صوتَي اللين التي تشبه الحركات في نطقها، وإن كانت الوظيفة من نصيبها، فأصوات اللين، الواو في مثل: (ولد – مولد – قبو) والباء في مثل: (يوّم – ضيف – ظبي) تقوم بوظائف الصوامت.

ومع هذا وبرغم عد هذه الأصوات اللينة إذا سكنت وفتح ما قبلها، كما في ورش عن نافع مثلًا إذا جاءها همز أو سكون، كما في مثل: هيئة سوأة)؛ أي: قبل الهمز، وكما في مثل سكون الوقف، كما في سورة قريش عند الوقف على رؤوس آيها:

{لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ}

{إِۦلَٰفِهِمْ رِحْلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيْفِ}

{فَلْيَعْبُدُواْ رَبَّ هَٰذَا ٱلْبَيْتِ}

{ٱلَّذِىٓ أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍۭ}

إنه إبداع لغة القرآن، والتي أعدها الله إعدادًا أعلى من رب القرآن، ورب الأكوان.

والآن إلى خاتمة الدراسة، بقى عندي جُميلات – بضم الجيم – هن:

١- ذكرت كتب القراءات أن من موانع الإدغام الكبير:

أ- التنوين: نحو ﴿غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ – ﴿سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ – ﴿وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ﴾ فمن الواضح أن الإدغام الكبير لم يقع، ولم يحدث، برغم أننا أمام متماثلين على التوالي: (الراءين– العينين – الباءين) لماذا؟

(لأن التنوين حاجز قوي، أو حاجز إضافي مع حركة الإعراب، هذا الحاجز القوى أو الإضافي (جرى مجرى الأصول، منع من التقاء الصامتين[١]).

٢- المشدد: نحو: ﴿رَبِّ بِمَا﴾ – ﴿مَسَّ سَقَرَ﴾ – ﴿فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ﴾ وبرغم أننا أمام صامتين متماثلين إلا أن الإدغام الكبير ما وقع، وما كان، لماذا؟

بسبب (ضعف المدغم فيه عن تحمل المشدد لكونه بحرفين[٢])؛ أي: بصامتين.

٣- تاء الضمير: متكلِّمًا أو مخاطَبًا، مثل: ﴿كُنْتُ تُرَابًا﴾ – ﴿أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ﴾ – ﴿خَلَقْتَ طِينًا﴾ والسببُ أن تاء الضمير لا تستغني عن الحركة، فإن هذه الحُريكة لو كانت **(ضمة)** دلت على المتكلم المذكر: ﴿كُنْتُ تُرَابًا﴾ [النبأ: ٤٠] ولو كانت الحركة كسرة دلت على المخاطبة المؤنثة، ولو كانت الحُريكة فتحةً دلت على المخاطب المذكر ﴿أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ﴾ [يونس: ٩٩] ومن ثم لم يجز الاستغناء عن الحركة وإجراء الإدغام الكبير، حتى في المتماثلين، فضلا عن غير المتماثلين، كما في: ﴿خَلَقْتَ طِينًا﴾ [الإسراء: ٦١] فالصامتان متجانسان، اتفقا مخرجا، واختلفا صفة، إذا التاء مرققة والطاء مفخمة، وهما من مخرج واحد.

ولو كانت العربية نمطيةً، نظرها غير حاد لأجدت الإدغام الكبير في كل، فأدغمت المنون والمضعف وتاء المتكلم والمخاطب المذكر، والمخاطبة المؤنثة، فاستغنت عن الحركات الدالة على المتكلم أو الخطاب للمذكر والمؤنث.

---

(١) انظر: الإتحاف، ص٢١.

(٢) السابق.

٢- في المتجانسين والمتقاربين: يمكن أن يقع الإدغام في كليمة واحدة، وهنا لم نجد إدغامًا كبيرًا إلا القاف والكاف، إذا تحرك ما قبل القاف وكان بعد الكاف ميم جمع لتحقق الثقل بكثرة الحروف والحركات، نحو {خلقكم، ورزقكم، وواثقكم}، ولا ماضي غيرهن، ونحو: {نخلقكم ونرزقكم،}، ولا مضارع غيرهن، فإن سكن ما قبل القاف، نحو ما خلقكم، وهي اللام هنا، أو كان قبل القاف حركة طويلة نحو: (ميثاقكم أو لم يأت بعد الكاف ميم جمع، نحو: خلقك، ونرزقك، فلا خلاف في إظهاره إلا إذا كان بعد الكاف نون جمع، وهو: {طلقكن} فقط في التحريم، ففيه خلاف لكراهة اجتماع ثلاث تشديدات في كلمة). انتهى الاقتباس[١].

(١) السابق، ص٢٣، وما قبلها.

وفى الخاتمة:

نقول ونسرد:

حقًّا حقًّا، قد استمتعت كثيرًا كثيرًا في مسيرة هذه الدراسة الطريفة، ونأمل أن يستمتع بها قراؤها الكرام الكرماء، فهذي الدراسة بهذا وغيره جديرة جديرة، ومن أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة:

أولًا: أن الإدغام صغيره وكبيره، أو سيما منه الكبير هو أصل تستقلُّ به الصوامت فقط، ومعها الصوتان اللينان (و – ى) اللهم إلا الهمز، برغم من الصوامت بشكل وكيد أكيد.

ويأتي على رأس الصوامت المعرضة للإدغام الكبير الصوامت المتوسطة: (ل – م – ن) وكذا الصوامت التي تخرج من الجزء الأمامي من جهاز النطق: (د / ذ – ت / ث) فضلًا عن الصوامت المتوسطة، كما مر ووضح.

ثانيا: دقة العربية ونظرها الحاد الحديد، كما وكد دستور اللغة العربية في المادة (١٨)، حيث أخرجت عن الإدغام الكبير الميم المتحركة إذ دعبت حركتها القصيرة، بل أدخلتها في باب الإخفاء الشفوي، ثم؟ ثم ماذا؟ لقد فرقت العربية بين الميم التي قبلها حركة طويلة فمنعت إخفاءها، وبين أن يكون قبلها حركة قصيرة فأتحفت الميم بالإخفاء.

اللين ليس هذا فقط، بل سوت بين التعامل مع الحركة الطويلة وبين الصوت (و – ى) إذا سكن وفتح ما قبله، فمدت ذياك الصوت اللين قبل الهمز وقبل السكون، كما سبق.

ثم؟ ثم إلى فهرس المحتويات:

المحتويات

مفهوم الإدغام الكبير وتمهيد للدراسة: ٢

أولًا: الإدغام، ما هو، ما تعريفه، وما هو مفهومه؟ ٢

١- الصامتان المتماثلان = الصامت الأول هو نفس الصامت الثانى، مثل: ٣

٢- الصامتان غير المتماثلتين، وهما نوعان: ٣

المسارد: ١٤

أولًا: المتماثلان من الفاتحة والبقرة: ل / ل ١٤

نبدأ أولا بالباء كما يلي، ثم: هـ / هـ: ١٨

هـ / هـ ١٨

بقي النون: ن / ن = ٣ مرات – ثم راد – ف / ف = ى / ى = مرة واحدة لكل منها كما يلي: ٢٠

ومن الملاحظ ايضًا على مسرد اللام أو ل / ل ما يلي: ٢٢

ثانيا: مسرد لغير المتماثلين من الإدغام الكبير في سورة البقرة ٢٦

ن / ل: ٢٦

ك / ق ٢٧

ل / ر: ٢٧

ر / ل: ٢٨

ث / ش: ٢٨

ت / ث: ٢٨

د / ج: ٢٩

ق /ك: ٢٩

الملاحظ: ٣٠

وفى الخاتمة: ٣٦

فهرس الأشكال

شكل رقم ١، اللسان مع الحركات الأمامية

شكل رقم ٢، وضع الشفتين مع الحركات العربية

شكل رقم ٣، الحركات الأمامية والخلفية